مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

البعد السيكولوجي والتداولي في التعليمية ، دراسة في المرتكزات السيكولوجية والتداخلات التداولية في التعليمية .

The psychological and pragmatic dimension in instruction, a study of psychological foundations and educational interventions in pragmatics

جنيدي الطيب –1*Djenidi Tayeb –عابد بوهادي .أ.د.2. –Abed Bouhadi–

1 السنة الرابعة دكتوراه، جامعة ابن خلدون تيارت. كلية الآداب واللغات . قسم اللغة العربية والأدب العربي، مخبر الحجاج

1 doctorant 4eme , univ Ibn Khaldoun – Tiaret – , faculty literature and languages, Department of Arabic language and Arabic literature ,laboratory

1 بريد الباحث الاول: tayebdjenidi927@gmail.com

2 بريد الباحث الثاني: elhadj_abed@hotmail.fr

تاريخ ارسال المقال: 2021/09/02	تاريخ القبول: 2021/10/25	تاريخ النشر: 2021/12/01

*1 جنيدي الطيب –Djenidi Tayeb– tayebdjenidi927@gmail.com .

الملخص باللغة العربية

التعليمية علم سطع نجمه في حقل علوم التربية،مافتئ يتعاظم شأنه، وتتزايد أهميته في سياق التحولات التربوية التي تشهدها النظم العالمية،مع فجرالقرن الواحد والعشرين، محاولا الاستفادة من كل العلوم ذات الاهتمام المشترك كعلم النفس واللسانيات وغيرها ، ورغم أن التعليمية علم حديث النشأة في حقل العلوم الأم ،وهي علوم التربية، إلا أنه ـ مع ذلك ـ يشكل العمود الفقري في كل عمل تعليمي ،وفي كل نشاط تعلمي، ذلك لأنه ينهل من علوم كثيرة تساهم في تطوره وتجدد أبحاثه، على رأسها اللسانيات وعلم النفس. وهذا المقال يستهدف ابراز أهم مفاهيم التعليمية ومرتكزاتها السيكولوجية وأبعادها التداولية.

الكلمات المفتاحية :التعليمية، المفاهيم الرئيسية،المرتكزات السيكولوجية ، الأبعاد التداولية.

Summary:

Education is a science that brightened its star in the field of education sciences, what is growing, and its importance increases in the context of educational transformations taking place in the world systems, at the dawn of the twenty-first century, trying to benefit from all sciences of common interest such as psychology, linguistics and others, and although education is a newly emerging science in the field of mother sciences, which is the sciences of education, it nevertheless forms the backbone in every educational work, and in every learning activity, because it gives many sciences that contribute In his development and renewed research, chief among them linguistics and psychology. This article aims to highlight the most important concepts of education, its psychological foundations and its deliberative dimensions.

Keywords: Educational, key concepts, psychological underpinnings, deliberative dimensions.

مقدمة : يتناول هذا المقال تداخل ثلاثة علوم حديثة ،أصبح لها شأن في الدراسات الحديثة ،حيث أضحت كلها محط أنظار الباحثين وملتقى اهتماماتهم ،وهذه العلوم هي : التعليمية ، علم النفس، والتداولية لذلك سنتطرق للمرتكزات السيكولوجية للتعليمية ، ذلك لأن هذه الأخيرة تمتح من علم النفس وتستند إلى معطياته ومستجداته في فهم دافعية المتعلمين وطريقة تفكيرهم واكتسابهم للمعرفة ، والسن الملائمة لذلك وغيرها ، كما أنها تتضايف وتتداخل بشكل مباشر وغير مباشر مع مكونات الدرس التداولي في جملة من مفاهيمه ومصطلحاته

،لعل من أهمها عنصر التواصل والتفاعل بين أطراف الخطاب التعليمي وأقطاب العملية التعليمية التعلمية ، ومبدأ التعاون والافتراض المسبق ،والأفعال الكلامية وغيرها ،مما سنقف عليه في محله من هذا المقال .

أولا:التعليمية: التطور وأهم المفاهيم

1ـ مفهوم التعليمية وتطوره :

التعليمية في اللغة العربية مصدر لكلمة " تعليم " المشتقة من الفعل " علم " الذي يعني وضع علامة أو سمة لشيء وتعني Didaktitos صفة مشتقة من الأصل اليوناني Didactique ما . أما في الفرنسية فإن كلمة فالتعلم أي يعلم بعضنا بعضا . واستمر مفهوم التعليمية كفن للتعليم منذ القرن السابع عشر ، ثم نظرية للتعليم (1770ـ 1841 م) أسسها كنظرية تخص Hirportحيث وضع الفيلسوف الألماني" فريد ريك هيربات " النشاطات المتعلقة بالتعليم فقط ، أي وظيفتها الأساسية تحليل نشاطات المعلم في المدرسة ، إلى بداية القرن (1859-1952) فأكد على أهمية deweyالعشرين حيث ظهر تيار التربية الجيدة بزعامة "جون ديوي" النشاط الحي الفعال للمتعلم في العملية التعليمية واعتبر التعليمية نظرية للتعلم لا للتعليم، وانحصرت وظيفتها في تحليل نشاطات المتعلم ،وأن التعلم هو نفسه وظيفة من وظائف التعليم، ويتضح ذلك في المقولة الشهيرة لديوي << ليس الطفل وعاء نملأه وإنما هو مصباح نوقده >> ، لكن نتيجة لتطور المفاهيم وتراكم Dewey الخبرات التربوية العلمية في مجال التعليمية ظهر بوضوح خطأ الفصل بين التعليم والتعلم، وأدرك الباحثون في هذا الميدان أن التعليم والتعلم كل متكامل، فنشاطات كل طرف في العلمية التعليمية التعلمية يربطها التفاعل المنطقي مع الطرف الاخر، بل تفاعل كلا الطرفين: التعليم والتعلم مع المعرفة ،ومنه جاء المثلث التعليمي كما سيأتي الكلام حوله في مفاهيم التعليمية ، فموضوع التعليمية إذا مر تاريخيا بثلاث مراحل ، حيث كان التركيز في فترة الستينات وما قبلها على النشاط التعليمي ، أما في فترة السبعينات والثمانينات فتحول هذا التركيز إلى النشاط التعلمي ، بينما من التسعينات واستمرارا إلى وقتنا الحالي فقد أصبح التركيز على التفاعل القائم بين النشاط التعليمي والنشاط التعلمي والمعرفة الوضوعة للتدريس (1) .

لقد تخلقت التعليمية ونشأت ضمن علوم التربية، لكنها ماانفكت منذ فترة تستقل بنفسها، وتأخذ صبغة العلم المستقل التي يقوم على :موضوع الاشتغال ، والمنهج ، والمنظومة الاصطلاحية وهو ما لا يفقده علم الديداكتيك أو التعليمية . لما استقر الحال لدى المختصين في مجال التعليمية على ضرورة على عدم الفصل في مجال الاهتمام وسيرورة التعليم والتعلم بين أطراف العملية التعليمية التعلمية (المعلم ، والمتعلم ،والمعرفة) وتحقيق التفاعل بينها أخذوا يحددونه كعلم يعنى بالعملية التعليمية التعلمية من حيث الموضوع والوسائل والأهداف ، فيعرفه بروسو في سنة 1988 قائلا : " التعليمية هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يندرج فيها الطالب لبلوغ أهداف معرفية وعقلية أووجدانية أونفس حركية" (2)

) بأنه << الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات Lavalleو من أهم التعريفات الشائعة ما حدده به لافال (التعلم التي يعيشها من يتربى من أجل الوصول إلى هدف معرفي أو وجداني أوحركي....(3)

ويذهب محمد الدريج إلى أن المقصود بعلم الديداكتيك أو ما يسميه هو بعلم التدريس هو :"الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم،التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة ،سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي حركي " (4)

من خلال هذه التعريفات والتحديدات يتضح أن التعليمية هي تلك الدراسة التي تطبق مبادئها على مواد التعليم ،وهي تقدم المعطيات الأساسية الضرورية لتخطيط كل موضوع دراسي وكل وسيلة تعليمية ،إنها مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده من أجل تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات والكفايات واستثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المختلفة.

2ـ أهم مفاهيم التعليمية :

إن البحث في الديداكتيك لايخلو من التطرق إلى المثلث الديداكتيكي، والنقل الديداكتيكي والعقد الديداكتيكي، والوضعية التعليمية التعلمية، وكلها مواضيع من صميم هذا العلم الجديد المتجدد.

2.1ـ المثلث الديداكتيكي:

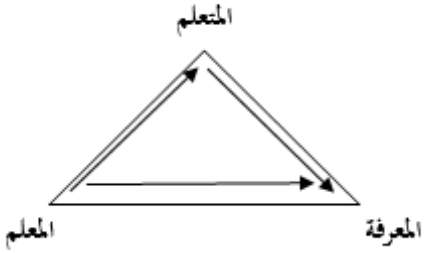

تتأسس العملية التعلمية على ثلاثة عناصر أساسية يتمحور حولها الفعل التربوي الذي ينشأ من مجموع العلاقات التفاعلية المتداخلة بين هذه الأطراف، حيث يستمد الفعل التربوي أهميته من مدى تفعيل دورها والعناية بها كلها،).التعلمي(وهذه العناصر هي: المتعلم والمعلم والمعرفة ويطلق عليها مجتمعة المثلث الديداكتيكي أو

والعلاقات التفاعلية بين هذه العناصر تؤثر وتتأثر فتنشأ عنها تحولات تحدث داخل العملية التعليمية التعلمية.

ويمكن تمثيل هذه التفاعلات في الرسم التالي:

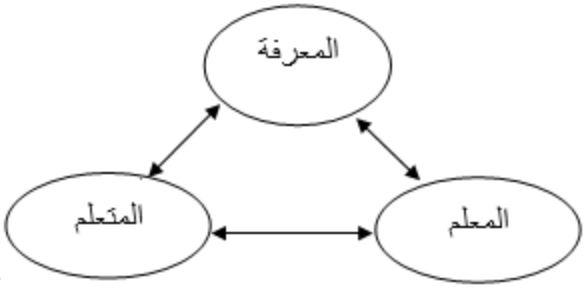

2ـ2(contrat didactique): العقد الديداكتيكي 2

يمثل علاقة المعلم والمتعلم وهي بمثابة التزام يربط بين الطرفين للقيام بما يخدم العملية التعليمية ويعمل على تنشيطها، الذي يرى أنه يهتم بسلوكات المدرس المتوقعة من التلاميذ وكذا سلوكات (Brrusseau) واستعمله بروسو التلاميذ المتوقعة من المدرس، وعلاقة الاثنين بالمعرفة، ويعرف العقد الديداكتيكي بأنه " مجموعة القواعد التي تسير النشاط بين مختلف المتعاملين في الوضعية التعلمية " (5) ولايظهر العقد الديداكتيكي إلا عند ما يخترق المعلم والمتعلم العلاقة التعلمية، ويتخلى عن تحقيق ما هو مطلوب منه.

2 ـ3 ـ النقل الديداكتيكي (transposition didactique):

يحتل مكانه هامة في ميدان العلوم، وترجع أصول هذا المفهوم إلى ديداكتيكا الرياضيات

النقل الديداكتيكي بأنه " مجموعة من التغيرات التي توافق المعرفة مما نريد (chevalard) ويعرف شوفلر تدريسها " . فالنقل الديداكتيكي من منظور شوفلر هو مفهوم أساسي في تعليمية المواد، يدل على العملية التي يتم بها نقل المعارف من مستوى المعارف العلمية الدقيقة إلى معرفة قابلة للتعليم والتعلم، حيث تطرأ تحولات على محتوى معرفي معين عندما يختار كمحتوى للتعليم تجعله متكيفا وقابلا لأن يحتل موقعا ضمن موضوعات التعلم، ويمكن تجسيد هذه العملية على النحو التالي:

موضوع المعرفة ← موضوع للتدريس ← موضوع التدريس (التعلم)

Objet enseigner Objetdénsergne Objetdesauoir

يدل النقل الديداكتيكي على أن المدرسة لاتدرس أبدًا المعرفة العلمية وهي المعرفة الخام، بل تقدم المحتوى الدراسي الذي هو المعرفة الموضوعة للتدريس، وهو بالنسبة للمعلم استخراج معطى معرفي من سياقه لأجل بنائه حسب سيرورة القسم.

فالمعرفة العلمية تمر بعدة تحولات حتى تصبح محتوى معرفيا صالحا للتعليم وهذه التحولات يحصرها شوفلر في أربع مراحل هي:

أ– مرحلة المعرفة العلمية: وهي معرفة المتخصصين وتتميز بانفتاحها وبنائها على مفاهيم مجردة ومعقدة ،ولذلك يصعب على المتعلمين تمثلها .

ب– مرحلةالمعرفة الواجب تدريسها: وهي المدونة في البرامج الرسمية والمناهج التربوية، والمتداولة في الكتب المدرسية .

ج– مرحلة المعرفة المتداولة في الصف: وتتمثل فيما يدرسه المعلم في الصف للمتعلمين، وتستقي هذه المعرفة محتواها من المعرفة الواجب تدريسها و من مواضيع الامتحانات ونصائح المفتشين والمرشدين التربويين و وتخضع بدورها لطابع الأستاذ الخاص وموضوعاته الشخصية.

د– مرحلة المعرفة التي يكتسبها المتعلم: وهي لا تعكس بالضرورة ما درسه الأستاذ، لأن التلميذ يمارس عملية ذهنية على كل ما يقدمه له الأستاذ، فهو يؤول ويعيد تنظيم مكتسباته السابقة، وفق تصور جديد من أجل دمج ما تم تحصيله. ويمكن تمثيل هذه المراحل في المخطط التالي :

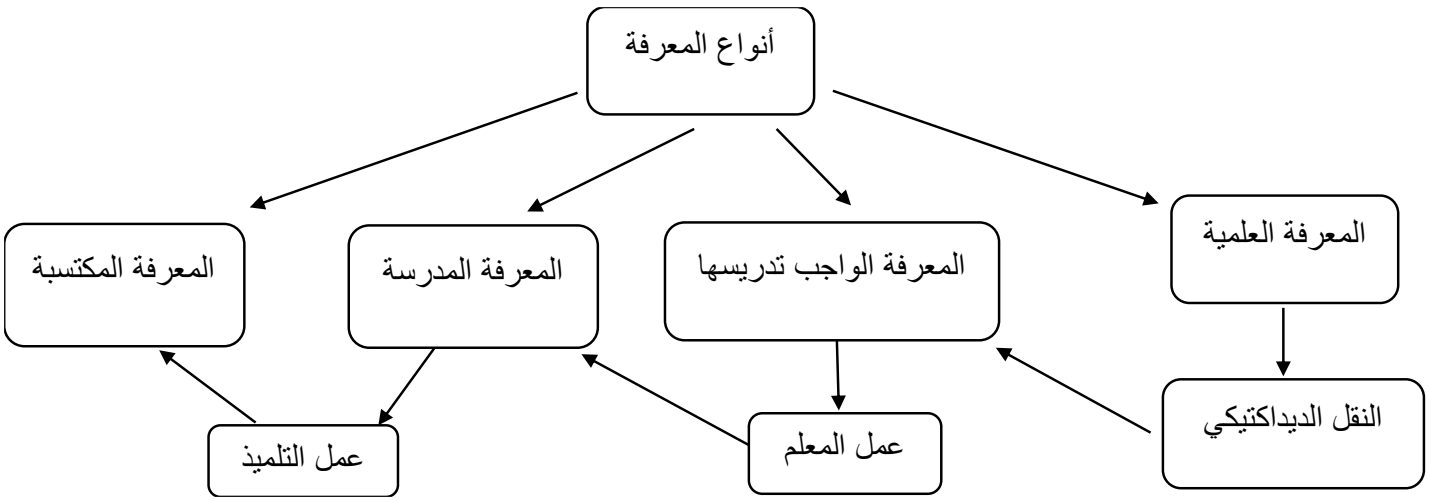

ويمكن قصر النقل الديداكتيكي في الانتقال من المعرفة العلمية إلى المعرفة المكتسبة من قبل المتعلم في الشكل التالي (6) :

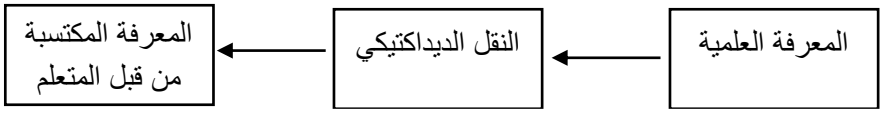

2 ـ 4 ـ الوضعية التعلمية:

بتمييزه للوضعيات التي رهانها الفعل وتلك التي رهانها الصياغة الواضحة Brousseauهي مفهوم صوره بروسو للرسالة أو المعرفة والوضعية التي رهانها التصديق أي تصديق حكم أو استدلال وتلك التي رهانها التأسيس أو المأسسة.

والوضعية التعليمية كما حددها بروسو هي مجموع العلاقات القائمة بشكل ظاهر بين المتعلم أو مجموعة من المتعلمين ووسط ما يحتوي على أدوات أو أشياء ونظام تربوي يمثله المعلم بغية اكساب هؤلاء المتعلمين معرفة مشكلة أوفي طريق التشكل (7) . تلك أبرز مفاهيم التعليمية ، فما هي مرتكزاتها السكولوجية وأبعادها النفسية ؟

ثانيا : البعد السيكولوجي في التعليمية (المرتكزات السيكولوجية للتعليمية) :

تتغذى التعليمية من مجموعة من العلوم تشكل المرتكزات الفكرية التي عن طريق مستجداتها البحثية يرسي الديداكتيك قواعده ، و يبلور موضوعه و يحكم مسعاه ويفتح آفاق تطوره، وعلى رأس هذه المرتكزات الفكرية تأتي البراديغمات السيكولوجية وهي علم النفس السلوكي وعلم النفس المعرفي .

1 Bhaviorism: ـ علم النفس السلوكي أوالسلوكية

وهو العلم الذي يجعل من السلوك الملاحظ أو القابل للملاحظة موضوعا له ، والأداء اللغوي أو الممارسة اللغوية سلوك كباقي السلوكيات الإنسانية ، ويعتبر المحيط أو البيئة العنصر الأساسي لتحديد وتفسير هذه السلوكيات ، في محاولة لإعطاء علم النفس الصبغة العلمية البحتة ، محدثا قطيعة مع التقاليد الفلسفية الاستبطانية، مشكلا أول

محاولة لإعطاء قاعدة تجريبية لدراسة السلوك البشري القابل للملاحظة، ومتجاهلا ما سوى ذلك ، وما يكون قابلا للملاحظة لا يعدو أن يكون مثيرا أو استجابة لهذا المثير (8) ، لذلك فالتعلم من وجهة النظر السلوكية هو إعطاء استجابة ملائمة لمثير معين ، و هو انتقاء للاستجابات الملائمة. فالسلكيون يهتمون فقط بالنتائج المعرفية ، أما السيرورات المعرفية للمعلومات فلا يكترثون لها .

1.1 أبرز رواد علم النفس المعرفي :

الذي ينص على أن Loi de leffet: الذي أقام سنة 1898 قانون الأثر **Thorndike أ ـ ثورنديك** السلوك محكوم بتوابعه، فالسلوك إذا تبعته نتيجة سارة يتجه نحو التكرار في وضعية مشابهة أي أن انتقال أثر التدريب يحدث موقف من مواقف التعلم وموقف آخر على أساس ما يوجد من عناصر متماثلة في الموقفين.وكلما زادت هذه العناصر زاد انتقال أثر التعلم وكلما قلت قل هذا الانتقال . (9)

: حيث أقام سنة1907 قوانين الإشراط الكلاسيكي أو الاستجابة وهو نموذج" مثير- **Pavlov ب ـ بافلوف** استجابة" وذالك بتجاربه حول سيل اللعاب عند الكلب.

: مؤسس السلوكية سنة 1913 بنشره لمقال يقترح فيه أسس مدرسة جديدة في علم **Watson ج ـ واتسون** النفس تسمى السلوكية(10) .

: الذي أقام قواعد الإشراط الإجرائي أي نموذج "**مثير ـ استجابة ـ نواتج**"،واحتمال **Skinner د ـ سكينر** ظهور سلوك مشروط بالنواتج المنتظرة لهذا السلوك: فالنتيجة التي تزيد في مقدار تم إرساؤه أو تحافظ عليه تسمى مدعم أو معزز، أما التي تنقص منه فتدعى عقاب.

فالمثيرات حسب "سكينر" تفيد في كونها مقدمات للسلوك إذ تضع الشروط لحدوثه ،والنتائج هي آثار السلوك وهي التي تحدد إمكانية تكرار هذا السلوك. (11)

2.1 ـ أبعاد علم النفس السلوكي في التعليمية:

– استخدام عملية الاقتران في تعليم الأطفال بعض الكلمات والمصطلحات تماما كما يحدث عند اقتران الأشكال المألوفة بالكلمات الدالة عليها.

– استخدام مبادئ التمييز والتعميم في تفسير كثير من مظاهر التعلم، الربط بين الصور المتشابهة بين مجموعة صور الحيوانات وصور أجهزة كهربائية وصور أدوات مكتبية .

– استخدام مبدأ التعزيز الجزئي والكلي في بعض المواقف التعليمية والاكتساب وقد يكون مناسبا مع الأطفال المتأخرين دراسيا.

– يمكن استخدام مبدأ الإشراط المضاد في تكوين استجابات جديدة محل الاستجابات غير المرغوب فيها.

في المقاربة بالأهداف:

– بروز التعليم المبرمج الذي يقوم على أساس تشكيل السلوك واستخدام التعزيز، حيث يمر تشكيل السلوك بالخطوات التالية:

أـ تحديد الهدف النهائي بدقة.

ب ـ معرفة قدرات التلميذ.

ج ـ تجزئة الهدف النهائي إلى مجموعة من الخطوات.

د ـ تدعيم الخطوات الناجحة.

2 ـ علم النفس المعرفي Constructivism:

يتمحور البحث في علم النفس المعرفي حول تحليل وفهم وإعادة إنتاج عمليات معالجة المعلومات فهو يسعى لتحديد ووصف كيف يدرك البشر ،كيف يسيرون تفاعلاتهم مع المحيط ،كيف يفهمون ويتعلمون ،كيف يتوصلون إلى إعادة استعمال المعلومات التي رسخت في ذاكرتهم طويلة المدى ،وكيف يحولون معارفهم من وضعية إلى أخرى ؟ (12) ، فمقاربة هذا العلم تهدف إلى الوقوف على السيرورات والتمثلات الذهنية التي يوظفها الفرد لإنجاز العمليات المعرفية ، لذالك فإن علم النفس المعرفي ينشغل من جهة بفهم استراتيجيات التعلم وميكانيزمات البناء التدريجي للمعرفة في الذاكرة وشروط إعادة استعمال هذه المعارف ، ومن جهة أخرى ينشغل بفهم استراتيجيات التعليم الأكثر قابلية لمساعدة البناء التدريجي لمعرفة المتعلم، والمركبات الوجدانية والمعرفية والماورا معرفية (الميتامعرفية) لهذا البناء . (13) ، و علم النفس المعرفي اتجاهان بارزان هما: الاتجاه البنائي المعرفي، ويمثله "**جانبياجيه**" والاتجاه المعرفي البنائي الاجتماعي ويمثله " **ليفيجوتسكي** " :

2ـ1ـ أهم رواد علم النفس المعرفي :

أـ جان بياجيه Jean piaget (1896_1980) :

وهو عالم السيكولوجيا والبيولوجيا والمنطق والابستيمولوجيا ، الذي ركز في أبحاثه على النمو المعرفي، و تعد أعمال بياجيه من أكبر الإسهامات في علم النفس المعرفي ومشروعه الابسيمولوجي يرمي إلى إقامة جسر بين النمو البيولوجي ونمو المعارف العلمية، لذلك يقترح نموذجا عالميا حيث يشكل نمو الطفل الوسيلة لدراسة تكوين المعارف هي بناء المعرفة من طرف (Moniot) العلمية والنقطة المركزية في أعمال بياجيه كما أوضح ذلك هنرى مونيوت الفرد في نواتجها وفي وسائلها، وهذا النشاط هو الذي يتحكم في اكتساب المعارف والقدرات، وليس هناك بنيات معرفية فطرية، وعند الاحتكاك بالمحيط والواقع والأشياء يتمثل الفرد المعطيات بواسطة البنيات الداخلية التي بناها سابقا، وإذا عجز أي لم يتمكن فسوف يلائم بنياته بتغييرها وإثرائها، وهكذا فالفرد يهيكل المحيط بالعمل على تنظيمه في قالب فكري في سياق انشغالات عملية أو عقلية بواسطة الإدماج في أطره الذهنية، والمحيط بدوره يهيكل الفرد باضطراره إلى تغيير وتطوير بنياته التمثلية، هذا العمل الثابت لعمليتي التمثل "assimilation" والملائمة أو التكيف "accommodation" هو الذي يحكم نمو البنيات الذهنية ونمو القدرات المعرفية ذلك (adaptation). أن استعمال آليتي التمثل والتكيف يقودان إلى التوافق

تمثل (assimilation) ⟵ ملائمة(تكيف)(acomodation) ⟵ توافقadaptation

يرد بياجيه مصدر النشاط القائم على التمثل والتكيف إلى مسارات التوازن التلقائي، حيث يقوم الكائن الحي البشري بتكوين البنية العامة لمعارفه باستمرار أثناء تعلمه، وذلك حفاظا على توازنه، ومن ثم فهو يواجه كل

(systéme de régularisation). العوارض والاضطرابات التي تعوق عملية نموه المعرفي، وذلك بواسطة آلية تنظيمية

إن بناء المعرفة وتكونها في نظر بياجيه، يكون في آخر مرحلة من مراحل النشاط التعليمي << وهو نشاط لا ينقطع ولا تنتهي دورته إلا لتبدأ له دورة جديدة >> (14)

هي في رأيه مرحلة أخيرة لكل نشاط تعلمي، حيث يقوم فيها الفرد (Adaptation)كما أن مرحلة التوافق بإزالة كل مظاهر التنافر وعدم التوازن في النظام المحصل عليه.

ب ـ ليف سيمينوفتش فيجوتسكي (Vigotsky)(1896ـ 1934) :

رسم فيجوتسكي تطورًا تاريخيا للنمو الفردي، ويتميز هذا التاريخ ـ عنده ـ بديناميته، وتناقضه، ويعتقد فيجوتسكي أن العقل ينمو مع مواجهة الأفراد لخبرات جديدة ومحيرة مع كفاحهم لحل التعارضات التي تفرضها هذه الخبرات، وفي محاولة لتحقيق الفهم يربط الأفراد المعرفة الجديدة بالمعرفة السابقة ويبنون أو يشكلون معنى جديدا.(15)

إن الامكانات الفكرية، وطرق التفكير الخاصة بالفرد، لا تتحدد حسب فيجوتسكي مسبقا من قبل عوامل فطرية كالذكاء المتوارث أو القدرات العقلية، وإنما تنتج مستويات وطرائق التفكير من المؤسسات الثقافية التي ينمو فيها الفرد، فتاريخ المجتمع الذي تربى فيه الطفل، والنمو الخاص بهذا الطفل، والمرتبط بتجاربه داخل هذا المجتمع، هي العوامل التي تحدد الطريقة التي يكون قادرًا على التفكير بها (16) . إذا فالفرضية المركزية لفيجوتسكي حول التعلم، تتلخص في الوظيفة الأساسية التي يقوم بها ما هو اجتماعي وثقافي بالنسبة للإنسان. حيث يتجه التفكير ـ حسب فيجوتسكي ـ من الاجتماعي إلى الفردي، فالأدوات العقلية التي يمتلكها الفرد تكونت لديه قبل كل شيء من خلال التفاعل والتبادل، فهناك على تعبير فيجوتسكي، بناء مضاعفا للوظائف النفسية العليا، بحيث تنمو وتتشكل كل وظيفة مرتين، تنمو أولا كفعالية جماعية،مما يجعل ما هو اجتماعي وظيفة نفسية تفاعلية، ثم الفاعلية الثانية وهي الفاعلية الذاتية، ومعنى ذلك أن سيرورات التفاعل ستدخل وتصبح بنيات التفكير الذاتي، وذلك تحت شروط عمل معين...(17)

2 ـ2 ـ أبعاد علم النفس المعرفي في التعليمية :

أ– أبعاد الاتجاه البنائي المعرفي (نظرية بياجيه) في التعليمية:

– مراحل النمو لدى بياجيه انعكست على عمل المربين في التخطيط للمناهج، وعلى اختيار المادة العلمية من قبل المدرس حسب العمر العقلي للمتعلم وليس حسب العمر الزمني.

– أوضح بياجيه أهمية اللغة، ولهذا أوصى بتدريب الطفل على الكلام لأن اللغة تساعد الطفل على استخدام المفاهيم.

– يوصي بياجيه بأن يبدأ التعليم بالمفاهيم المحسوسة وينتهي بالمفاهيم المجردة.

– من أهم تطبيقات نظرية بياجيه امتيازات جديدة تستعمل في البحوث وفي علم النفس النمو بشكل عام مثل مقياس تقييم المفاهيم من أجل معرفة العمر الذي يحتفظ أو يثبت عنده المفهوم لدى الطفل.

ـ بداغوجيا المقاربة بالكفاءات المعتمدة في الإصلاح الجديد من أبعاد النظرية البنائية البياجية .

ب ـ أبعاد الاتجاه البنائي الاجتماعي (نظرية فيجوتسكي) في التعليمية:

– التعلم في المدرسة لا ينطلق من نقطة الصفر، فكل طفل في فترة ما قبل المدرسة حصيلة، وإن اختلفت من طفل لآخر، وهنا يتساءل عن العلاقة بين النمو والتعلم، وعن الميزات الخاصة لهذه العلاقة في سن الدخول المدرسي.

– التعليم مرتبط بمستوى نمو الطفل، والدليل على ذلك أن تعليم القراءة والكتابة للطفل لا يبدأ إلا في سن معينة (18)

– إدخال طرائق جديدة في التعلم تسند إلى مبادئ الاجتماعية، مثل مقاربة التعلم التعاوني، والعمل بالمجموعات، ومقاربة التعلم القرني.....إلخ،وهي كلها مقاربات تحضر وتشجع التعلم في مواقف اجتماعية تخلق مناخًا مولدًا (19)ومنميا لقدرات المتعلم

ثالثا: الأبعاد التداولية في التعليمية:

انبثقت التداولية عن تيار " فلسفة اللغة العادية " الذي أرسى دعائمه الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين (1889ـ 1951م) الذي دعا إلى دراسة اللغة في جانبها الاستعمالي . وقد قام على تطوير مباحث التداولية ثلاثة من فلاسفة اللغة الطبيعية أو العادية وهم " أستين " و " سيرل " و " غرايس " في مقابل تيار اللغة الشكلية أو الصورية الذي يمثله " كرناب " .

وتعرف اللسانيات التداولية بأنها علم جديد ، يعنى بدراسة الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، كما جاء في << دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به تحديدا القاموس الموسوعي للتداولية بأنها : اللسانيات>>(20)، فهي تبحث الاستعمال اللغوي والتواصل في مختلف المواقف و المقامات الاجتماعية ، من خلال دراسة اللغة أثناء ممارستها إحدى وظائفها الإنجازية والحوارية والتواصلية . كما تعتبر التداولية حلقة وصل بين علوم كثيرة ، منها علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية ، واللسانيات وعلم الاتصال وغيرها ،التي تمثل ـ تكمن في F. C.Orecchioni مصادر أساسية للتعليمية ، و وظيفة التداولية ـ حسب كارتين أوركيوني استخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي تشكله الثلاثية التالية : المرسل (المخاطب) ، المتلقي (المخاطب) ، الوضعية التبليغية ، ونجد هذه الثلاثية نفسها في التعليمية أو في الخطاب التعليمي المتمثل في الأستاذ أو المعلم (المخاطب أو المتكلم) ، والتلميذ أو المتعلم (المخاطب أو المتلقي) والدرس أو المعرفة المدرسية (الوضعية التبليغية) ، والتفاعل الإيجابي بين العناصر الأساسية للتعليمية (المعلم والمتعلم و المعرفة) يساير المباحث التداولية التي تلغي المعيارية وتجعل من عناصر القصد والتعاون والمعنى والاستعمال أكثر حضورا ، فهي تتماشى مع مقاصد وأهداف المقاربات التعليمية الحديثة في مختلف مفاهيمها ، ويقع بين الحقلين (التداولية ـ والتعليمية)

من التقارب ما يصل ـ أحياناـ إلى حد التقاطع والتداخل بين أبعادها و مفاهيمهما.ويمكن رصد الأبعاد التداولية في التعليمية من خلال النقاط التالية :

1ـ الاعتناء بالمتلقي(السامع) : حيث تضع المقاربة التداولية المتلقي كعنصر أساسي في العملية التواصلية ، وهي صفة تمتاز بها التعليمية في مختلف الوضعيات والسياقات التعليمية، حيث أصبح المتعلم هو مركز العملية التعليمية التعلمية

2 ـ الاعتناء بالملقي (المتكلم) : فإذا كان موضوع التداولية هو دراسة اللغة أثناء الاستعمال فإن مستعمل اللغة أو منتجها (المتكلم) يحظى في التداولية بالحظ الأوفى من الاهتمام لتوقف فهم الخطاب على الوقوف مقاصده وملابسات إنتاجه للغة ، وهو الاهتمام نفسه الذي يحظى به المعلم (الملقي) باعتباره مصدر الخطاب التعليمي حيث يتوقف نجاح العملية التعليمية التعلمية على مدى تمكنه وإتقانه لهذا الخطاب من كفايته العلمية والتواصلية في ذلك .

3 ـ مبدأ التعاون في التداولية ،والتعليم التعاوني في التعليمية :

ومبدأ التعاون هو مبدأ فلسفي أدخله " غرايس " إلى التداولية حيث يؤدي هذا المبدأ إلى التواصل التفاعلي بين المتخاطبين والوصول إلى حوار مثمر و صيغته : << اجعل تدخلك مطابقا لما يقتضيه الغرض من الحوار الذي تساهم فيه في المرحلة التي تتدخل فيها >> (21) ، وهذا يجعل التعليم له هدف محدد وهو بناء التعلمات في وضعية تعلمية ما وفق استراتيجية تراعي الوقت المحدد والمحتوى المقرر والمتعلم المستهدف في تلك الوضعية ، وهو ما تعين عليه القواعد الأربع التي يبنى عليها "مبدأ التعاون " وهي :

أـ قاعدة الكم : اجعل مساهمتك ابلاغية بقدر ما يطلبه الأمر (الغرض الحالي للتبادل) ، لا تجعل مسا همتك ابلاغية أكثر من مما يتطلبه الأمر.

ب ـ قاعدة الكيف : لا تقل ما تعتقد أنه زائف ، ولا تقل ما ينقصك الدليل الكافي عليه .

ج ـ قاعدة المناسبة : كن وثيق الصيلة بالموضوع .

د ـ مبدأ الطريقة : تحاش غموض التعبير ، تحاش اللبس ،كن موجزا ،كن منظما . (22)

حيث تتواجد الحكم الحديثية لـ "غرايس " خلال الممارسة التعليمية التعلمية التي يتقاسم فيها المعلم والمتعلم أطراف الحوار والخطاب بما يتماشى مع مختلف الوضعيات والعلاقات التواصلية بينهما. والتعليم التعاوني أو الجماعي أو طريقة الأفواج تجعل المتعلم يطرح أفكاره وتصوراته بأفكار زملائه وتصوراتهم ، فيتعلم منهم ويتعلمون منه ، ويكسبه ذلك قيم التعاون والتعاضد والتسامح ، وطريقة المناقشة والحجاج والإقناع ، المرتبطة بالاستلزام الحواري الذي يفرض وجود مجموعة من القواعد تهدف في مجملها إلى نجاح العملية الحوارية التواصلية بين مختلف أطراف الخطاب ، وهذه القواعد التداولية تهدف إلى إعطاء معنى لكل ممارسة خطابية أو حوارية أيا كان نوعها لتحقيق مختلف المقاصد ، ولذلك تتواجد في مختلف السياقات والوضعيات التعليمية :

ـ فقاعد **الكم** التي ترتبط بكمية المعلومات اللازم توفرها حيث تراعي الحظ المطلوب من الكلام ، فهي تهدف إلى الحيلولة دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة . وهذا ما ينسجم مع مختلف الوضعيات

التعليمية التي تتطلب الالتزام بمضمون المعرفة المراد تدريسها من أجل التمكن من انجاز وحدات المنهاج الدراسي قصد تحقيق أهداف التعلم .

ـ أما قاعدة **الكيف** : فهي تقوم على مبدأ البرهنة والصدق وأن " لا تصرح بما تعتقد أنه كاذب إلا بما تستطيع البرهنة عليه " فهي تفرض على المدرس الإقناع والصدق والإثبات ، كي يتمكن من الوصول إلى عقول المتعلمين . والاهتمام بالجانب الكيفي أصبح من مطالب المناهج التعليمية الحديثة .

ـ ثم تأتي قاعدة الملاءمة أو المناسبة التي تمنع من الخروج عن مقاصد الخطاب وأهدافه ، أي يجب أن يراعي علاقة المقال بالمقام وتكون هذه القاعدة ليناسب مقالك مقامك . ولمراعاة هذه القاعدة التداولية دور كبير في إحداث التوازن بين المعرفة المدرسة ومستوى المتعلمين ،وكذا قدراتهم الذهنية وفق مختلف السياقات التعليمية ،حتى تكون المعرفة العلمية من مستوى المتعلمين من جهة ، وملائمة لغايات المناهج وأهدافها من جهة أخرى .

4 ـ الافتراض المسبق التداولي والمكتسبات القبلية التعليمي:

4ـ1ـ مفهوم المكتسبات القبلية : يقول أوزبيل Ausbel لو كان لي أن ألخص دور المدرسة لأجملته في عبارة واحدة هي المكتسبات القبلية . والمكتسبات القبلية هي المعارف أو القدرات الضرورية لخوض تعلم معين ، وهي تعبر عن الخلفية العلمية للمتعلم . فهي تدل على القاعدة الفكرية أو جملة المعلومات التي يتطلبها بناء مفهوم معين ، أي ما يرتكز عليه المتعلم من أفكار أو معلومات مستمدة من حلقة من حلقات تسلسل المنهاج الدراسي عبر سيرورة التمدرس . (23)

4ـ2ـ مفهوم الافتراض المسبق:

وهذا المفهوم في حقل التعليمية يكاد يطابق مفهوم الافتراض المسبق الذي يعد أحد المكونات الأساسية للمفاهيم التداولية ، حيث ينطلق من التواصل القائم بين الملقي والمتلقي ، الذي يستوجب وجود افتراض مسبق بينهما ، يتعلق بمواضيع اجتماعية ومعرفية وثقافية وتعليمية، وهو أمر يفترضه المتكلمون ويسبق تفوههم بالكلام ، والمتكلمون وحدهم هم أصحاب الافتراضات المسبقة ، إيمانا منهم بأن المستمعين عارفون بتلك المعلومات التي تعتبر جزء مما يتم فهمه من قبل المتلقي دون قوله من طرف الملقي ، فـ << عند كل عملية من عمليات التبليغ ينطلق الأفراد المخاطبون من معطيات أساسية معترف بها ،لا يصرح بها المتكلمون ، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية . >> (24)، وهذه المعطيات الأساسية المعترف بها بين المتخاطبين هي الافتراضات المسبقة في التداولية و التي توازيها وتشبهها المكتسبات القبلية في مجال التعليمية .

5ـ الأفعال الكلامية :

مفهوم الفعل الكلامي : ظهر هذا المفهوم مع الفيلسوف البريطاني جون أوستين (Jonn Austin) وعمل على تطويره تلميذه (J.R.Searle) ، وخلاصة هذا المفهوم حسب ما يراه أوستين << أن كل ملفوظ يعد عملا ، وميز بين نوعين من الملفوظات الثابتة التقريرية ، والتي تمثل حالات أشياء ، وهي قابلة لأن تكون حقيقية أو خاطئة ، والملفوظات الإنجازية وترتبط بشروط تحقيقها التي تحملها حال النطق بها ، بمساعدة بعض الشروط

الظرفية الأخرى : نحو أعلن عن افتتاح الجلسة ، وبذلك فهو يعارض مبدأ الصدق والكذب الذي يحكم الجملة عموما لدى المناطقة >> (25) . وحدد مسعود صحراوي الفعل الكلامي بأنه << يعني التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام ، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه معينة ، ومن أمثلته : الأمر والنهي والسؤال والتعيين و الإقالة والتهنئة فهذه كل أفعال بملفوظات كلامية >> (26) . وفي مجال التعليمية يعني الفعل الكلامي كل الأسئلة التعليمية التي يطرحها المعلم قصد التدرج في التعلمات وبنائها وفق مراحل ، كما يعني إجابات المتعلم في التواصل مع المعلم والمتعلمين .

6ـ الحجاج (argumentation): يرتبط مفهوم الحجاج بالإقناع والدفاع عن الفكرة بشتى الوسائل، لذلك يعرف الحجاج بأنه: << الدفاع بواسطة الكلام أو الكتابة عن فكرة أو عن شخص أو موقف أو عقيدة، والرفع من قيمة الشيء المدافع عنه، والعمل على التأثير في شخص أو مجموعة أشخاص لكي يتبنوا فكرة أو إقناعهم بعد تبنيها،(27)، فالحجاج يرتبط بالإقناع، والدفاع عن الفكرة بشتى الوسائل، فهو أسلوب تواصلي، قائم على تقديم الأدلة والبراهين قصد إقناع المتلقي (المتعلم) بفكرة ما من خلال الأمثلة الواقعية والشواهد (الحكم، الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية.... وغيرها)، أو السعي لتعديل وجهة نظره، لأن الهدف من العملية التعليمية إقناع المتعلم بأهمية المادة المأخوذة فالخطاب التعليمي الصادر عن الأستاذ أو المعلم خطاب حجاجي يستهدف توصيل المعلومة للمتعلم بحجج وبراهين مقنعة مؤثرة فلا تخلو العملية التعليمية من الأساليب والعناصر الحجاجية بشكل أو آخر ، كما يتجلى الحجاج في كل حدث تواصلي كالنص أو الخطاب و منه النصوص التعليمية خاصة الحجاجية منها .

7– الاعتناء بالسياق في التداولية والتعلمية:

مراعاة السياق في كل عملية تخاطبية تبليغية تواصلية من أهم شروط نجاح الفعل التخاطبي وتحديد معنى ومقاصد الخطاب في اللسانيات التداولية، والسياق التعليمي يتسع مفهومه ليشمل مختلف العلاقات القائمة بين مختلف أطراف الخطاب ، ويسمى سياق كل ما يجسد وضعية تعليمية في نطاق زمني معين بين الأستاذ والتلميذ من أجل تحقيق مقاصد وأهداف معرفية متوخاة من محتوى دراسي معين، ومن ثم فأهداف المعرفة تتحقق من خلال المشاركة الفعالة المرتبطة بعنصر السياق الذي يعبر عن مفهوم كل وضعية تعليمية تعلمية ، حيث يكون التواصل الناجح عاملا مهما لتحقيق مقاصد كل مقاربة تعلمية . وتتضح الأبعاد التداولية في التعلمية بشكل كبير في جل الممارسات التخاطبية التي تبني على سياق الموقف الذي يهدف إلى تحقيق التواصل الناجح بين الملقي (المعلم أو المتعلم) والمتلقي (المتعلم أو المعلم) والذي يستدعي استعمال اللغة في المواقف المناسبة، وربط المعارف السالفة باللاحقة لتحقيق التواصل المعرفي في كل موقف تعليمي يستوجب استحضار مختلف المكتسبات لبناء كفاءات جديدة واستثمارها بما يحقق هدف كل عملية تعليمية تعلمية ناجحة، ذلك لأن عملية استرجاع المعارف في التعلم الموقفي تكون مؤشرات نجاحها مرتفعة، لكونها مستقرة في البنية المعرفية التراكمية ،على عكس التعلمات التي تقوم على الاستظهار فإنها تكون عرضة للوقوع في المفاهيم المتداخلة والمقاربة لها، ما يعجل فشلها في أغلب الأحيان (28) ، فكلما كانت عناصر التفاعل السياقي حاضرة في الوضعيات التعليمية التعلمية كلما انعكس بالإيجاب

على المتعلمين من خلال تحقيق الربط بين الكفاءات المكتسبة والكفاءات المستهدفة ، وفق ما تقتضيه السياقات والوضعيات التعليمية .

الخاتمة:

من خلال هذا المقال نجد أن التعليمية علم آخذ في التطور والازدهار بسبب ارتكازه على علوم آخذة هي الأخرى في التطور، و تقاسمه الاهتمام بالمتعلم (المتلقي ، المخاطب) ، والمعلم (الملقي ، المتكلم) على رأسها اللسانيات (البنيوية فالتوليدية فلسانيات النص والتداولية والوظيفية) ، وعلم النفس (السلوكي فالمعرفي) ، وكل جديد في أبحاث هذين العلمين تفيد منه التعليمية ، وتستمد منه ما يطور أداء المعلم و يسهم في فهم المتعلم واستعاب ما يتعلمه وتوظيفه في حياته ومواقفه اليومية. مما يبقي الاستثمار في منجزات هذين العلمين قائما ومتجددا لخدمة التعليم والتعلم .

الهوامش :

1 عبد القادر لورسي ، المرجع في التعليمية ، جسور للنشر والتوزيع، ط 2016 م الجزائر ص21

وزارة التربية الوطنية ، التعليمية العامة وعلم النفس، الجزائر ، 1999م ،ص 02 2

نواري سعودي أبوزيد ، اللغة وبناء الإنسان ، دار قرطبة ، الجزائر ،ط1، 1437هـ 2016م ص397

محمد دريج ، مدخل إلى علم التدريس ص 415

عابد بوهادي ، تحليل الفعل الديداكتيكي ، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، م39 العدد 02 5 ص367

المرجع نفسه ص 375 6

المرجع في التعليمية ص 7133

نفسه ص 851

ميبلر ماري إف ، ويبستر جوان إم ، نظرية الارتباط في نظريات التعلم ، سلسلة عالم المعرفة عدد70 ص 923

117 أيوب دخل الله ، التعلم ونظرياته ، دار الخلدونية ، الجزائر ص10

ـ 5152 أبو علام رجاء محمود ، التعلم أسسه وتطبيقاته ، دار ؟ ص11

المرجع في التعليمية ص1255

نفس المصدر ص 1355

حفيظة تزروتي ، اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ، دار القصبة ، الجزائر ،ص1468

المرجع في التعليمية ص1579

حفيظة تازروتي ، اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ص1674

أحمد أوزي ، التعليم والتعلم الفعال ، ط1، 2015، منشورات مجلة علوم التربية ، الدار البيضاء ، المغرب ، 17 ص53

اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري ص1883

أحمد أوزي ، التعليم الفعال ،ص1952

جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات 20 التونسية ، إشراف عز الدين المحجوب ، مراجعة خالد ميلاد، دار سيناترا ، تونس دط 2010 ص21

أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت ،لبنان ،ط1 21
،1987م ،ص26

جيني توماس ،المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراغماتية (التداولية) ، تر: نزك إبراهيم عبد الفتاح ، دار 22
الزهراء ،الرياض،السعودية،ط1، 1431هـ،2010م ص 82ـ 83

المرجع في التعليمية ص23143

الجيلالي دالاص ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية، 24
1992م ص34

خليفة بوجادي ،في اللسانيات التداولية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ،سطيف ،الجزائر، ط1، 2009م 25
ص53، 54

مسعود صحراوي، التداولية عند العرب دار التنوير للنشر والتوزيع ،الجزائر،2008 ص8، 269

محمد ولحاج ،دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء ،الدار العالمية للكتب ،الدار البيضاء ، ط1 27
،2005م ، ص75

دوجلاص براون ، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ت عبده الراجحي ، وعلي أحمد شعبان ،دار النهضة ،بيروت 28
،لبنان ،1994م 91، 92

المصادروالمراجع :

1- عبد القادر لورسى، المرجع في التعليمية، جسور للنشر والتوزيع،ط 2016 م، الجزائر، ص (؛ لورسي)21

2- وزارة التربية الوطنية ، التعليمية العامة وعلم النفس ، الجزائر ، 1999م (الوطنية)

3- نواري سعودي، أبو زيد، اللغة وبناء الإنسان، دار قرطبة الجزائر، ط1، 1437هـ 2016 م(زيد)

4- محمد دريج، مدخل الى علم التدريس (والاجتماعية)

5- عابد بوهادي، تحليل الفعل الديداكتيكي، دراسات في العلوم اللسانية والاجتماعية،م39،العدد 02 (بوهادي)

6- ميبلي ماري إن، وبيستر جون إم، نظرية الارتباط في نظريات التعلم، سلسلة علم المعرفة عدد 70 (والاجتماعية)

7- أيوب دخل الله، التعلم ونظرياته، دار الخلدونية، الجزائر ، ط 1435م ـ 2014م(الله)

8- أبو علام رجاء محمود، التعلم أسسه وتطبيقاته، دار الخلدونية، 2014م (محمود)

9- حفيظة تزروتي، اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري دار القصبة الجزائر (تزروتي)

10- أحمد أوزي، التعليم والتعلم الفعال، ط1 2015، منشورات مجلة علوم التربية، الدار البيضاء المغرب(أوزي)

11- جاك موشلروآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية اشراف عز الدين المجحوب، مراجعة خالد ميلاد دار سيناتر تونس، د ط، (ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية)2010

12- أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 1987 (المتوكل)

13- جيني توماس، المعنى في لغة الحوار مدخل إلى البراغمانية (التداولية) تر: نزك ابراهيم توماس عبد الفتاح، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 1431هـ ،2010م(توماس)

14- الجيلالي، دالاص، مدخل إلى اللسانيات التداولية تر: محمد بخياتي، ديوان المطبوعات الجامعية (دالاص)1999

15- مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار التنوير للنشر والتوزيع، الجزائر (صحراوي)2008

16- محمد، والحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء والدار العالمية للكتب، الدار البيضاء، ط1، 2005 (والحاج)

17- دوغلاص براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها ت، عيد الراجحي، وعلي أحمد شعبان، دار النهضة بيروت، لبنان (براون)1994